العمل الدعوي المؤسساتي ودوره في خدمة الدعوة الإسلامية

إعداد :ط. د موعاد برجيحان أ.د علي خضرّه

كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي (الجزائر) كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي (الجزائر)

Ali.khedourah@gmail.combordjihane-mouad@univ-eloued.dz

ملخص :

تتنوع خدمات المؤسسات الدعوية المرتبطة بمجال العمل الدعوي ذو الصدى المحلي المجتمعي أو العالمي الدولي ويشرف عليها إما السلطة الحاكمة في بلدان العالم الإسلامي؛ كوزارة الشؤون الإسلامية، وبعض مراكز الثقافة الإسلامية والجامعات الإسلامية، والرابطات الإسلامية، ومديريات الشؤون الدينية، ومراكز الدعوة و الإفتاء، والقنوات الإعلامية؛ وإما مؤسسات تابعة للقطاع الخاص تصنف ضمن العمل الإسلامي الدعوي المجتمعي المحلي فقط كالجمعيات، والحركات، والمخيمات، والزوايا التابعة للخواص، وغيرها من المؤسسات التي لا يستغنى عنها في مجال العمل الدعوي؛ والتي تحقق مردودا للدعوة الإسلامية، ونشرا للإسلام على الصعيد المحلي أو العالمي رغم التحديات الدعوية والمتغيرات الدولية التي يشهدها زماننا في كل وقت وحين، ومختلف الدراسات المعالجة لقضية العمل الدعوي وإن اختلفت عناوين بحوثها فكلها تسعى إلى الإجابة المقنعة على الإشكالات التي تواجه العمل الدعوي المؤسساتي وخاصة العصرية منها، كما تسعى جاهدا إلى إيجاد حلول نموذجية تعمل على تفعيل العمل الدعوي من خلال الوقوف في وجه التحديات المختلفة التي تعارض اتساع نطاق الدعوة الإسلامية، وعلى هذا جاء الكلام في هذا المقال لدراسة فكرة العمل الدعوي المؤسساتي ودوره في خدمة الدعوة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: المؤسسات الدعوية؛ العمل الدعوي، الدعوة، الإسلام.

Abstract :

The services of advocacy institutions related to the field of advocacy work with local community or global international resonance are diverse and are supervised by either the ruling authority in the countries of the Islamic world; Such as the Ministry of Islamic Affairs, some Islamic culture centers, Islamic universities, Islamic associations, religious affairs directorates, call and fatwa centers, and media channels. Or institutions belonging to the private sector that are classified as part of local community-based Islamic advocacy work only, such as associations, movements, camps, private corners, and other institutions that are indispensable in the field of advocacy work; Which achieves a return for the Islamic call, and spreads Islam at the local or global level despite the challenges of preaching and the international changes that our time witnesses at all times, and the various studies dealing with the issue of advocacy work, even if the titles of their research differ, they all seek a convincing answer to the problems facing institutional advocacy work, especially modern times. Among them, it also strives to find model solutions that work to activate advocacy work by standing in the face of the various challenges that oppose the expansion of the scope of Islamic advocacy. Accordingly, this article came to study the idea of institutional advocacy work and its role in serving Islamic advocacy.

Keywords: Advocacy institutions; Advocacy work; Cultural centers, Islamic advocacy.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

الدعوة إلى سبيل الله تعالى عمل شريف، كيف لا تكون كذلك وهي مهمة قام بها أشرف البشر - الأنبياء والرسل- الذين اصطفاهم الله تعالى واختارهم لحمل وحيه إلى خلقه المكلفين، ولقد صاحب الأنبياء والرسل في دعوتهم عباد صالحون يصح أن نطلق عليهم اسم الدعاة إلى الله، وهذا إن دلّ على شيء دلّ على فضل العمل الجماعي ودوره المهم في نشر رسلة الإسلام العام- توحيد الله- الذي حمل مشعله كل من أرسله الله لهداية البشرية في كل زمان، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[الأنبياء:25]، وإذا كان العمل الدعوي القائم على الجهود الفردية مهم، فإنّ العمل الدعوي الجماعي أو المؤسساتي أهم لكونه تلتقي فيه الأفكار وتتبادل فيه المعارف وتتقوى به الخطط الدعوية التي تجعل صدى الإسلام علامي ورحمته تصل كل أحد تحقيقا لقوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:107]، وعلى هذا الأساس جاء هذا البحث لدراسة فكرة العمل الدعوي المؤسساتي ودوره في خدمة الدعوة الإسلامية، ليجيب على إشكالية يأتي بعدها تساؤلات فرعية – ستذكر في موضعه- يتم معالجتها وفق ثلاثة محاور كالآتي:

الأول: مفهوم الدعوة، والعمل الدعوي، والمؤسسات الدعوية، والعمل الدعوي المؤسساتي.

الثاني: العلاقة بين العمل الدعوي المؤسساتي والدعوة.

الثالث: الخدمات التي يقدمها العمل الدعوي المؤسساتي للدعوة ودوره في اتساع نطاق الدعوة الإسلامية مصحوبا بنموذج واقعي لأحد المراكز الثقافية الإسلامية نبيّن فيه المساهمات والخدمات التي يقدمها للدعوة الإسلامية.

وتأتي الخاتمة في نهاية البحث متضمنة جملة من النتائج والاقتراحات.

إشكالية البحث:

ترتكز إشكالية البحث حول بيان الدور الفعلي للعمل الدعوي المؤسساتي في خدمة الدعوة الإسلامية، وتجيب عن الإشكال الآتي: ما مدى خدمة العمل الدعوي المؤسساتي للدعوة الإسلامية ؟ وهذا بدوره يدفعنا إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

1- ما معنى العمل الدعوي المؤسساتي، وماذا نقصد بالمؤسسات الدعوية؟

2- ما علاقة العمل الدعوي المؤسساتي بالدعوة الإسلامية ؟

2- ما هي الخدمات التي يقدمها العمل الدعوي المؤسساتي لدعم الدعوة في ظل التحديات المعاصرة؟

أهداف البحث:

جملة الأهداف التي نريد بلوغها من خلال هذا البحث متمثلة فيما يلي:

1- معرفة العمل الدعوي المؤسساتي الذي يديره جماعة لا فرد.

2- بيان أهمية العمل الدعوي المؤسساتي الذي يجعل صدى الدعوة إلى الإسلام عالمي.

3- معرفة دور العمل الدعوي المؤسساتي والخدمات المتنوعة التي يقدمها للدعوة الإسلامية.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على مناهج عديدة أهمها المنهج الوصفي حيث تتبعت فيه آلية الاستقراء والتحليل، وإسقاط ذلك على نموذ واقعي، وهذا من أجل الوصول إلى بيان دور العمل الدعوي المؤسساتي في خدمة الدعوة الإسلامية على الصعيد الوطني والعالمي.

الأول: مفهوم الدعوة، والعمل الدعوي، والمؤسسات الدعوية، والعمل الدعوي المؤسساتي.

1- مفهوم الدعوة:

أ- لغة:

لكلمة الدعوة إطلاقات بمعاني متعددة منها: النداء، والطلب، والعبادة، قال اين منظور(ت:711ه): ودعا الرجل دعوا ودعاء: ناداه(1).

و عند الفيومي(ت:770ه): الدعوة اسم من دعوت الناس إذا طلبتهم ليأكلوا عندك(2).

وفي الحديث الشريف: « الدعاء هو العبادة»(3).

ب- اصطلاحا:

تعرف الدعوة اصطلاحا عند علماء التخصص في الدعوة الإسبلامية تعريفات متقاربة فتارة يعرفونها بالاسلام ونارة بعلم تبليغ الإسلام، أذكر منها:

تعريف عبد الكريم زيدان(ت:1435ه): الدعوة هي الإسلام وهو مجموع ما أنزله الله تعالى على رسوله محمد ﷺ من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والإخبارات في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة، وقد أمره الله بتبليغها إلى الناس، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[المائدة: 67] " (4).

وأمّا أحمد غلوش فقال بأنّ الدعوة هي: "العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة، الرامية إلى تبليغ الإسلام بماحوى من عقيدة وشريعة وأخلاق" (5).

وإذا أضفنا كلمة الإسلام لمصطلح الدعوة صار لدينا مركب (الدعوة الاسلامية)، عرّفه صاحب كتاب(فقه الدعوة الإسلامية في الغرب) بقوله: " الدعوة إلى الإسلام الحنيف بالتعريف به والترغيب فيه والحث على اعتناقه والحض على الانخراط في سلك المؤمنين به والعاملين بشريعته " (6).

2- مفهوم العمل الدعوي

سنعرف العمل فقط لغة واصطلاحا لكوننا عرفنا الدعوة آنفا، ثم نعرف العمل الدعوي كمركب للكلمتين.

آ- العمل لغة:

بما أنّ العمل مصطلح واسع يشمل كثير من الأنشطة التي يمارسها الإنسان ويقوم بها في مجالات مختلفة كالثقافة، والتجارة، والطب، والتعليم، والتطوع، وغيرها، فإنّي أقتصر على إيراد معناه اللغوي ثم الاصطلاحي

---

[1] - ينظر: محمد بن منظور، لسان العرب، 258/14.

[2] - ينظر: أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 194/1.

[3] - رواه أبو داود في سننه، في باب الدعاء، حديث رقم:1479، 76/2. قال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته:"صحيح"، 641/1.

[4] - ينظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص 11.

[5] - أحمد غلوش، الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان، دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، 1987/2.

[6] - علي بن أحمد بن الأمين الريسوني، فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، 1425ه/2004م، ص4.

حسب ما يتماشى مع هذا البحث المتعلق بالمجال الدعوي في الإسلام.

قال ابن فارس(ت:395ه): العين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يفعل(1).

وقال ابن منظور(ت:711ه): المهنة والفعل(2).

وعليه فالعمل الدعوي لغة معناه المهن والأفعال التي يفعلها الداعي.

ب- العمل اصطلاحا:

جاء في الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري(ت:395ه): أنّ العمل إيجاد الأثر في الشيء ... وقال الله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) أي خلقكم وخلق ما تؤثرون فيه بنحتكم إياه أو صوفكم له.(3)

يتضح من كلام العسكري أنّ العمل بذل مجهود للتأثير في الشيء، وهذا ما يقوم به الداعي إلى الله وهو بذل مجهود للتأثير في الناس بالإسلام.

وعليه يمكن أن نعرّف العمل في الإسلام بأنه: القيام بما شرعه الله تعالى في الإسلام قصد التأثير به في النفس والغير.

ومما شرعه الله تعالى الدعوة إلى سبيله بالبصيرة والحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن.

ت- العمل الدعوي كمركب:

عرّف نجيم عبد الرحمن خلف العمل الدعوي النسائي بأنه : كل جهد مبذول من قول أوفعل فردي تقوم به النساء المسلمات بهدف نشر الدين الإسلامي...(4).

هذا التعريف قيد بدور النساء في الدعوة، كما ذكر الغرض من العمل الدعوي، ووسائله.

أمّا ما نقترحه نحن كتعريف للعمل الدعوي من خلال ما قدمناه من تعاريف لغوية واصطلاحية لكل من الدعوة والعمل، يكون كالتالي:

التعريف المقترح: العمل الدعوي: هو ذلك الجهد الذي يبذله الداعي إلى الله تعالى بوعي تام قصد تحقيق نشر الإسلام والتأثير به.

3- مفهوم المؤسسات الدعوية

---

[1] - أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 145/4.

[2] - محمد بن منظور، السان العرب، 475/11.

[3] - لحسن بن عبد الله العسكري، الفروق اللغوية، ص134

[4] - نجيم عبد الرحمن خلف، مشروعية العمل الدعوي النسائي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية (مقال)، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، العدد2، المجلد1، تموز، يوليو 2015، ص7.

ما سأتطرق إليه هنا هو التعريف بالمؤسسة لكون الدعوة عرّفناها من قبل، وبما أنّ هذا اللفظ- المؤسسة- بمعناه المتداول حديثا لا تجد ذكره في المعاجم القديمة، فسأكتفي بذكر معناه كما ذكرته المعاجم المعاصرة.

جاء في المعجم الوسيط: المؤسسة كل تنظيم يرمي إلى الإنتاج أو المبادلة للحصول على الربح(1).

وجاء في معجم المعاني الجامع: المؤسسة منشأة تؤسس لغرض معين،أو لمنفعة عامة ولديها من الموارد ما تمارس فيه هذه المنفعة(2).

إلّا أن هذين التعريفين قد اقتصرا على تعريف المؤسسة من زواية غير إسلامية، وتعريف معجم المعاني قريب من ذلك.

وما أقترحه كتعريف للمؤسسات الدعوية يكون على النحو التالي:

التعريف المقترح: منشأة إسلامية أسست لغرض الدعوة إلى الإسلام و نشر تعاليمه في كل مكان لنفع عامة الناس.

4- مفهوم العمل الدعوي المؤسساتي

وبناء على ما تقدم من التعاريف لكل من العمل والدعوة والمؤسسة يمكن أن نضع تعريفا للعمل الدعوي المؤسساتي كمركب لهذه الكلمات الثلاثة على النحو التالي:

التعريف المقترح للعمل الدعوي المؤسساتي: هو ذلك الجهد الذي تبذله الجمعيات والهيئات والمنظمات والمديريات الإسلامية وغيرها من المؤسسات التي تشتغل في نفس المجال والتي أسست لغرض الدعوة إلى الإسلام ونشره والتأثير به على الصعيدين المحلي والدولي.

ثانيا: العلاقة بين العمل الدعوي المؤسساتي والدعوة.

من الأهمية بمكان أن نعرف أن العمل الدعوي المؤسساتي الناجح هو الذي يقوم على مبدأ تحقيق غرض الدعوة إلى الله تعالى الذي دعا إليه كل من أرسله الله تعالى من الرسل، وذلك بإعلام المدعوين غاية خلقهم وتعليمهم العقيدة الصحيحة كما دعا إليها الإسلام، حتى تثبت الحجة وتنتفي المحجة، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء:165] ، وينبغي على المشرفين على العمل الدعوي المؤسساتي عند القيام بالدعوة مراعاة الأمور الآتية لبلوغ ما ذكرناه آنفا:

---

[1] - المعجم الوسيط، 17/1.

[2] – معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى المؤسسة، على الموقع الاكتروني:

www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/المؤسسة/

1- توظيف أساليب الدعوة كما دعا إليها القرآن الكريم والسنة النبوية.

ومنها الدعوة بالبصيرة، والحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:108]، وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:125].

2- الوقوف على مواطن التذكير النافعة

الدعوة في الإسلام علاقتها بالمدعوين تكمن في سرّ نفعهم لا في السيطرة عليهم، فكلما كانت الذكرى قريبة من القلوب وتقع موقعا حسنا في واقع المدعوين كان تأثيرها في النفوس أعمق، قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الذاريات:55]، وقال تعالى:﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية:21-22].

3- العمل بفقه الأولويات

لقد أظلنا زمان كثرت فيه المتغيرات التي جعلت جلب المصالح يصطدم بدرء المفاسد، كما جعلت وسائل الدعوة وأساليبها في صراع مع التحديات، مما جعل الحاجة ماسة إلى الاهتمام بهذا النوع من الفقه لنجاح العمل الدعوي المؤسساتي علما وعملا وأخلاقا، وقد اتفق أهل التخصص في مجال الدعوة الإسلامية على قيام الدعوة على أركان أربعة وهي الداعي، والمدعو، وموضوع الدعوة، وأساليب الدعوة ووسائلها ، وحديثنا هنا عن المدعو كونه كشخص معنوي- مؤسسة- حري بالقائمين على الإشراف عليه الالتزام بالأولويات العلمية والعملية والأخلاقية؛ لكونه وسيلة دعوية معنوية فنية لأداء الدعوة وتبليغها.

4- حسن انتقاء الرسالة الدعوية

فالرسالة الدعوية مادة العمل الدعوي تتألف من لغة شارحة لتعاليم الرسالة الخاتمة مراعية إعداد الفكرة، والانسجام مع الروح، والتأثير النفسي لنجاح الدعوة إلى الإسلام(1)، وكلما كان الخطاب الدعوي أفصح وأسلم من التعقيد كلما كان أبلغ في التأثير، فقد كان رسول الله ﷺ صاحب جوامع الكلم أوتي من البيان والفصاحة ما اعترف به جلساؤه أهل اللغة العربية السليقة الخالصة، قال ابن قيّم الجوزية(ت:751ه): "إنّ كلامه ليأخذ بمجامع القلوب ويسبي الأرواح، ويشهد له بذلك أعداؤه. وكان إذا تكلم تكلم بكلام مفصل مبين يعده العاد، ليس بهذ مسرع لا يحفظ، ولا منقطع تخلله السكتات بين أفراد الكلام، بل هديه فيه أكمل الهدي، قالت عائشة: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه"(2).

---

[1] - ينظر: أحمد عيساوي، الدعوة الإسلامية في قرن التكنولوجيات العولمية، ص73،74.

[2] - **محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، الطبعة السابعة والعشرون ، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1415ه/1994م، 175/1.**

5- معرفة الواقع قبل المباشرة في الدعوة

إنّ فقه الواقع أمر في غاية الأهمية لنجاح مشروع العمل الدعوي المؤسساتي، فلا يخفى على متحدث منصف أنّ الأمة الإسلامية تعاني هجمات شرسة تكاد تضربها في مقتل، وخاصة في عصرنا الحالي الذي رضخ فيه الكثير من أبناء هذه الأمة لأفكار ومعتقدات فاسدة ساهمت كثيرا في نشر التربية السيئة، وقد حذرنا رسول الله ﷺ من هذا فقال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ»(1)، ومن فقه الواقع عدم تصديق الشائعات والشعارات قبل التثبت؛ لأن وراء الكثير منها مؤسسات عصرية تقوم على مبادئ غير إسلامية هدفها تشتيت الأفراد والأسر والمجتمعات، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[الحجرات:6].

فمما سبق استعراضه في هذا المحور الثاني يتضح جيدا أن العلاقة بين العمل الدعوي المؤسساتي والدعوة تقوم متانتها ورابطتهاعلى توفر ما ذكرنا من الأمور وانتفاء ما يمنع ذلك حتى ينجح العمل الدعوي وتبلغ الدعوة المدى البعيد ويتحقق غرضها كما أرد الإسلام.

ثالثا: الخدمات التي يقدمها العمل الدعوي المؤسساتي للدعوة ودوره في اتساع نطاق الدعوة الإسلامية

يمكن توضيح الخدمات التي يقدمها العمل الدعوي للدعوة من خلال أمرين؛ الأمر الأول ذكر بعض الآثار الحميدة للعمل الدعوي على الدعوة الإسلامية، وأما الأمر الثاني فمن خلال ذكر نموذج واقعي لأحد المؤسسات العملية الدعوية والمتمثل في المركز الثقافي الإسلامي الجزائر، وسأتطرق إلى بيان ذلك كله على النحو التالي:

1- بعض الآثار الحميدة للعمل الدعوي المؤسساتي على الدعوة الإسلامية

سأتكلم في هذا العنصر على ما يقدمه العمل الدعوي المؤسساتي من مردود إيجابي للدعوة مدعما ذلك بما جاء في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أشارت إلى ذلك، وكل مؤسسة للعمل الدعوي تؤمن بما سنذكره تحقق الأثر المحمود للدعوة، وتخدمها حق الخدمة.

أ- انتشار الدعوة

لا يستطيع الفرد بمجهوده الشخصي كداعية أن يحقق ما تحققه الدعوة الجماعية من سلامة للمجتمع من أسباب زواله وهلاكه، فكما هو معروف بنص القرآن الكريم أنّ سبب لعنة بني إسرائيل تركهم الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾[المائدة:78-79]، ومن أعظم المنكر ترك الدعوة إلى توحيد الله تعالى، والعمل الدعوي المؤسساتي كلما عمل بمبدأ نشر التوحيد حقق للدعوة انتشارا بتوفيق من الله تعالى وكلما غفل عن هذا الأصل باء بالخيبة والفشل وقلص من مساحة الساحة الدعوية.

[1] - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم: 3456، 169/4.

ب- استمرار الدعوة

ما يقوم به أغلب المؤسسات المشرفة على العمل الدعوي من وعظ وإرشاد بكل صبر وثبات مهم لاستمرار الدعوة ولإقامة الحجة على المدعوين، وقد أخبرنا القرآن الكريم عن نبأ الدعاة في زمن موسى عليه السلام لمّا استمروا في دعوة المعاندين فقال لهم بعض أمتهم كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[الأعراف:165]، فكان جواب الدعاة الراسخين من وجهتين، الأولى تبرأة النفس عند الله أنهم لم يتركوا دعوة قومهم، الثانية لعل تلك الدعوة تنفع ويتوب ويتقي الله من كان يعصيه(1).

ت- تحفيز الدعاة الأفراد

مما لا شك فيه ولا ريب أن تظافر الجهود الفردية والجهود الجماعية يحقق من الآثار في الأعمال ما لا يحققه غيرهما، فما يتعاون من أجله اثنين أخف مما يقوم به الواحد فكيف بالجماعة أو المؤسسة، فالداعية المسلم الفقيه في الدين كلما علم بأنّ دعوته لها سند من جهة أخرى اجتهد أكثر في تفقيه المدعوين والحصول على الأجر الوفير عملا بقوله ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»(2)؛ لأن دعوة المؤسسة بكل ما تملكه من وسائل وترخيصات وبكل ما يدعمها من القانون لا تجد أغلب ذلك عند الدعاة الأفراد؛ لهذا يعد العمل الدعوي المؤسساتي من محفزات الداعية الفرد إلى الإسلام.

ث- المساهمة في بناء شخصيات دعوية

والشخصية يقصد بها ما يتميز به شخص عن غيره، فيقال فلان ذو صفات تميزه وكيان يستقل به(3)، والعمل الدعوي المؤسساتي يملك من ملفات الأمور الثقافية والنفسية والدينية وغيرها للمدعوين في المجتمع ما يخفى على الكثير من الدعاة فيضم إلى عمله تكوين دعاة ناجحين مؤصلين متوازنين يؤثرون فينفعون ولا يضرون، وفي الاقتداء بإبراهيم عليه السلام وبرسولنا ﷺ وجماعة صحابته الكرام خير الهدي في قيادة الإنسانية وتربيتها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[الممتحنة:6]، وقال تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب:21]، يقول ابن كثير(ت:774ه): "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه، عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين" (4).

---

[1] - ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، 140/9.

[2] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث رقم:2674، 2060/4.

[3] - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسط، الطبعة الثانية، دار الدعوة استانبول، 1972م، ص475.

[4] - إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، **تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420ه/ 1999م، 391/6.**

2- نموذج لمؤسسة دعوية إسلامية:

سأحاول في هذا العنصر إبراز دور المركز الثقافي الإسلامي الجزائر كمؤسسة دعوية إسلامية تخدم الدعوة، وقد اخترت الحديث عنه لأنه الأصل وغيره من مراكز الثقافة الإسلامية عبر الوطن فرع منه، وأمّا الحديث حوله فسيكون وفق ما يأتي بيانه:

أولا: لمحة عن المركز الثقافي الإسلامي الجزائر(1):

يعتبر المركز الثقافي الإسلامي أحد المؤسسات الدعوية في وطننا الغالي حماه الله تعالى ورعاه، وله أيضا صدى خارج الوطن، وسيتم بيان بعض ذلك حسب ما تحصلنا عليه من المعلومات، وفيما يأتي وقفة يسيرة عن هيكله، ونشأته، ثم بيان أهدافه.

أ – هيكله

المركز الثقافي الإسلامي بالجزائر العاصمة مؤسسة عمومية ذات طابع إداري، له شخصيته المعنوية واستقلال مالي، تحت وصية وزير الشؤون الدينية والأوقاف، يدير المركز الثقافي الإسلامي مجلس توجيه، ويسيره مدير، وله مجلس علمي.

ب- نشأته:

تم إنشاؤه في 16 أكتوبر 2001م، وحدد له قانون أساسي خاص به في نفس العام تم تعديله في 28 أكتوبر 2022م.

ثانيا- أهداف المركز الثقافي الإسلامي الجزائر(2):

من الأهداف الأساسية التي أسس من أجلها: - إحياء التراث الإسلامي.

- السهر على إزدهار الفكر الإسلامي الأصيل.

- إحياء المناسبات الدينية والوطنية.

- برمجة النشاطات الثقافية للجالية المقيمة بالخارج.

- تشجيع الشباب على الابداع الثقافي الإسلامي.

- إدماج المرأة في أنشطة الثقافة الإسلامية.

- تنشيط الحصص الدينية والثقافية في وسائل الإعلام المختلفة.

---

[1] – ينظر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الشبكة العنكبوتية، الموقع التالي:

المركز–الثقافي–الإسلامي/www.marw.dz

[2] – المرجع نفسه.

- إبراز خصوصية الثقافة الإسلامية من خلال تشجيع الحوار بين الثقافات والحضارات.

- تنظيم الملتقيات والدعوات والمعارض والأيام الدراسية والمحاضرات العلمية والثقافية.

- اصدار المطبوعات والنشريات والمجلات.

ولأجل تحقيق هذه الأهداف فإن المركز الثقافي الإسلامي يقوم بالتعاون مع الهيئات والمؤسسات الوطنية والدولية في مجال نشاطه.

وبهذا يتضح أن المركز الثقافي الإسلامي أسس لهدف نبيل متمثل في خدمة الإسلام والدعوة إليه على الصعيدين الداخلي والخارجي.

ومما يبرز العمل الدعوي للمركز الثقافي الإسلامي على الصعيد الوطني مراكز الثقافة الإسلامية الفرعية عبر ولايات الوطن، فكلها تابعة له وتحت وصايته.

وكذلك ما يقوم به من التعاون مع مختلف المؤسسات في مجال نشاطه يشهد له لا عليه؛ لأن مثل هذا الانجاز يسهم في نشر ثقافة الإسلام داخليا وخارجيا والدعوة إلى تعاليمه هذا ما يجعل كبوس الغموض أو الفهم الخاطئ ينجلى عن الإسلامي، ويجعل المدعوين يقفون على الحقيقة الحقيقية لرسالة الإسلام السمحة.

الخاتمة:

مما سبق التطرق إليه يتضح جيدا أن العمل الدعوي المؤسساتي دوره لا يستغنى عنه في خدمة الدعوة الإسلامية، وتأثيره كبير في جمهور المدعوين، وجملة النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وما نقدمه كاقتراحات نتطرق إليه على النحو التالي:

أولا: النتائج

1- العمل الدعوي المؤسساتي ركيزة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها في الدعوة إلى الإسلام، خاصة في عصرنا الذي تعددت فيه المذاهب والأفكار وأنشأ لها محافل ومؤتمرات محلية ودولية تدعمها.

2- العمل الدعوي المؤسساتي يسهم وبشكل كبير في رد ظاهرة الغزو الفكري التي حذرنا منها رسول الله ﷺ.

3- من آفاق العمل الدعوي المؤسساتي الوقوف أمام التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

4- استمرار الدعوة واستقرارها وانتشارها مرهون بتكاتف الجهود والتعاون بين الأشخاص المعنوية- المؤسسات الدعوية- والأشخاص غير المعنويين - جهود الدعاة والعلماء-.

5- كلما أدركت المؤسسات الدعوية الواقع وفقهته كلما ساهمت في تقديم رسالة نموذجية عصرية لحقيقة الإسلام ومعتنقيه.

6- إصلاح أوضاع المؤسسات الدعوية اقتصاديا وتعزيز مكانتها اجتماعيا، يرفع من نسبة الإقبال على الإسلام؛ لكونها الأقرب إلى المدعوين والمحمية قانونا ونظاما.

ثانيا: الاقتراحات:

1- ضرورة تكوين دعاة إسلاميين موسوعيين يفقهون ظروف العصر؛ لرفع مردود العمل الدعوي المؤسساتي.

2- إصلاح أوضاع المراكز الثقافية الإسلامية إن على المستوى المالي، أو الإداري، أو غير ذلك يساهم في دعمها والقيام بنشاطها على أكمل وجه .

3- مهم جدا تعاون وتبادل المعارف بين المؤسسات الدعوية الإسلامية الوطنية المحلية مع غيرها من الهيئات والمؤسسات الدعوية الإسلامية الدولية الخارجية..

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث من أعده، ومن قرأه، ومن صوّب فيه شيئا يحتاج ذلك فالكمال لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دط، دار الدعوة، القاهرة، دت.

- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر، 1399هـ/1979م.

- أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،دط، المكتبة العلمية – بيروت، دت.

- أحمد غلوش، الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان، الطبعة الأولى ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، دت.

- أحمد محمود عيساوي، الدعوة الإسلامية في قرن التكنولوجيات العولمية، آفاقها ووسائلها الدعائية، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

- إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/ 1999م.

- حسن بن عبد الله العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دط، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دت.

- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م.

- علي بن أحمد بن الأمين الريسوني، فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، 1425هـ/2004م.

- سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دط، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،دت.

- محمد بن أبي بكر بن قيّم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، الطبعة السابعة والعشرون ، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1415هـ/1994م.

- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، 1422هـ.

- محمد بن منظور، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر – بيروت، 1414هـ.

- محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، دط، المكتب الإسلامي، دت.

- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دط، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دت.

- وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الطبعة الثانية ، دار الفكر المعاصر – دمشق، 1418 هـ.